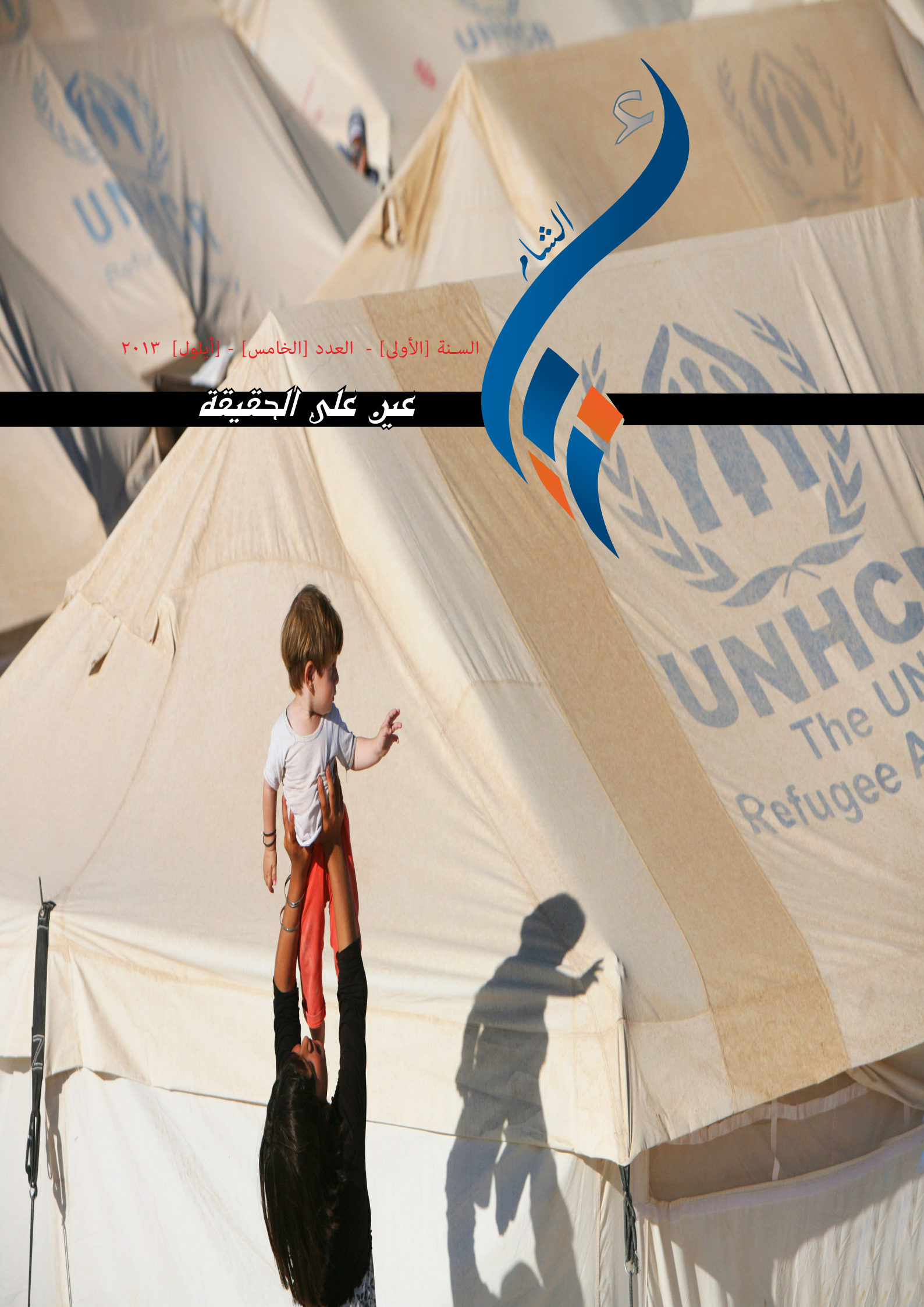

السـنة [الأولى] - العدد [الخامس] - [أيلول] ٢٠١٣

عين على الحقيقة

لقراءة عدد شهر آب

رئيس التحرير
حسام كامل

مدير التحرير
محمد الخياط

فريق التحرير
حيدر الأورفلي
غياث مشهور
نديم رحوم

كتاب العدد
شفيق بعلبكي
صلاح الدين هرشو
نجيب تلكة
بهاء صلاحي
سامي خضير
د.إيمان بقاعي

كريكاتير
محمد الشرع

التصميم
الحسن عبجي

تقرأون في هذا العدد

الكلمة الافتتاحية ٣

الحرية الشخصية في ميزان الشريعة ٤

العاطلون عن العمل.. عجز أم كسل؟! ٦

أساسيات العمل القيادي (١) ٨

التحليل النفسي لظاهرة التعصب ١٠

المنظمة المتعلمة (١) «مبدأ التفكير المنظومي» ١٢

الشركسي الذي حمى اللغة العربية (٢) ١٤

قصيدة: الصوت الخائف ١٦

كريكاتير: من أي عالم أتيتم؟!! ١٧

الكلمة الافتتاحية

> ”قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيم“

الحقيقة طلب كل عاقل، فالعلم نبراسها، والخير فحواها، واطمئنان النفس وتنوير البصيرة نتائجها الفورية، وفي صعوبات تصدافنا على طريق الحياة، لابد من التزود بالعلم والمعرفة حتى نعرف كيف نخطط وكيف نفكر، وكيف نطالب بحقوقنا وكيف نلتزم بواجباتنا. نحن في الواقع لا يمكن لنا أن نخلط الأوراق، وأن نرى الحقيقة على أنها باطل مطلق، ولا الباطل على أنه حق مطلق، قد تستعصي على كثير من الأذهان مجريات الأحداث حول العالم! فهل ما يحصل في سوريا يرضي الله؟ ومن رجال الحق؟ ومن رجال الباطل؟ هل يعقل أن ما يحصل في مصر هو انحراف عن الثورة؟ أم هو تجديد لمسار الثورة؟

نحن لا نريد هنا أن نتكلم وكأن الحق بأيدينا وكأننا نحن المفوضون عن الله في إرشاد البشرية، ولكن لابد أن نسأل العلم، وأن نسمع الإجابة. مشكلتنا دائماً أننا نفصل العلم عن الوقائع المحيطة بنا، ولا نعرف أن نضرب الأمثلة سوى في علم الرياضيات بحساب عدد حبات البرتقال، وخصمها وإضافتها مرة أخرى! فنسأل هنا ماذا عن علم القيادة؟ وعلم النفس؟ وحقوق الإنسان؟ وماذا أيضاً عن الفكر الإسلامي وتياراته المتصارعة؟ لعل كل هذه الأفكار تؤثر بنا جميعاً وعندما نطل بأعيننا على المشهد الاجتماعي، والسياسي، والاقتصادي في الوطن العربي تكاد تزيغ أعيننا ونصاب «بدوار الوطن».

رئيس التحرير:
حسام كامل

الحرية الشخصية في ميزان الشريعة

يحاول الفلاسفة منذ زمن بعيد أن الإنسان لابد أن يكون أسيراً لسلطان أو لهوى النفس، سواء كان سلطان الله وعبوديته، أو عبادة الهوى وأوامر النفس والشيطان التي تعجب الضعيف مشلول الفكر فاقد الهوية. وتتشكل أهمية الحرية والتنظير في فلكها بأنها وتيرة حياة ومساحة أمل نعيش فيها، ولعله مع اختلاف آراء المنظرين حول الحرية اختلف جوهرها من مذهب فكري لآخر، فالحرية الشخصية في الفكر الغربي مختلفة في مفاهيمها وأركانها ومبادئها عن الحرية التي وضعها الإسلام للأفراد. في الفكر الغربي يمنح الإنسان استقلاليته المطلقة، وحرية في اتخاذ قرارته الشخصية حال بلوغه لسن الرشد، فله أن يمارس من المهن ما تعد محرمة بشريعة الإسلام وتعتبر جرائم اجتماعية، مثل المرابـاة، أو القوادة، أو الاتجار بالخمور، وتعاطي كل هذه السلوكيات سواء بتسويقها أو باستهلاكها يعتبر في مدارس الفكر الغربية من أساسيات الحرية الشخصية لديهم، فيقول: برتراند راسل: «يمكن تعريف الحرية بصفة عامة على أنها غياب العوائق التي تعترض طريق تحقيق الرغبات»، فإذن الرغبات على اطلاقها يجب تلبيتها ودون وجود عوائق إلا أن هذا لا يمنع وجود تشريعات تزيل هذه العوائق وتحدد الحقوق، وكيفية تلبية الرغبات. أما الحرية في الإسلام فقد نالت

ما نالته من اهتمام لدى المفكرين والفلاسفة المسلمين على مر العصور المتعاقبة، فكانت بنظرهم هبة من هبات الله أنعم بها على البشر للاختيار بين البدائل المتاحة لهم، بمعنى الاختيار ما بين الخير والشر، حسب رؤية للصالح لقوله تعالى:»وهديناه النجدين». ويقول القاضي عبد الجبار المعتزلي: «إن الإنسان قد منح القدرة على التصرف والإتيان بالأفعال، وإن هذه القدرة تتشكل حقيقة تؤكد حرية فعل وتصرف الإنسان.

الحرية أساس التكليف:

إنما يعني التكليف أن الإنسان مسؤول عن أعماله وتصرفاته، وهو مخير بأن يسير وفق نمط معين من الخير والصلاح، أو باتباع النزوات والشهوات والأباطيل، فمن اتبع طريق الخير والهدى كانت له الرحمة والغفران، ومن اتبع سبيل الشيطان والصد عن سبيل الله، فله العذاب في الدنيا والآخرة. بما يعني وجود «البدائل» والاختيارات بأن الإنسان مخير وليس مسير وأن الله العدل لا يمكن أن يحاسبه إلا إذا كان بكامل قواه وبكامل إرادته.

الحرية تأصيل لمبدأ الثواب والعقاب :

فأصل الثواب والعقاب في الإسلام، أن الإنسان سيلاقي ربه بما قدمت يداه، لقول الله تعالى: «يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر ياليتني كنت تراباً» وبما عمل وصنع لآخرته، دون اجبار من الله له بأن يهتدي أو يضل، لذا كان من العدالة أن يثيب الله تعالى المحسنين ويعاقب الجاحدين.

وجميع الأديان تؤكد على مبدأ المسؤولية الشخصية، كدليل اثبات لحرية الأفراد، وبغياب الحرية لا يكون هنالك امكانية لتحمل المسؤولية ومحاسبة الناس، إن الحرية ليست مجرد حق بل هي واجب من واجبات النظام السياسي أن يتيحيها للأمة وأن يرعاها ويحفظها.

> "وتتشكل أهمية الحرية والتنظير في فلكها بأنها وتيرة حياة ومساحة أمل نعيش فيها"

بقلم:
شفيق بعلبكي

العاطلون عن العمل.. عجز أم كسل؟!

البطالة مشكلة اجتماعية اقتصادية منتشرة في كثير من بلدان العالم، وعلى وجه الخصوص في البلاد الفقيرة، وهي تتلخص بعدم القدرة على إتاحة فرص للعمل وكسب الرزق أمام الأيدي العاملة الموجودة.

أهم أسباب البطالة:

•تزايد عدد السكان سنوياً بما يسبب ضغطاً على موارد الدولة، ومن ثم يكون صعباً على الدولة تحقيق فرص العمل لهذه الأعداد المتزايدة.

•ندرة الموارد الاقتصادية تؤدي إلى عدم وجود فرص وظيفية للعاطلين خاصة مع التحولات الكبيرة التي يمر بها الاقتصاد العالمي وانعكاساته على الاقتصاد الوطني، وهو الأمر الذي يشكل عبئاً إضافياً على الدولة في تمويل عمليات التنمية.

•عجز سوق العمل عن استيعاب الخريجين فهناك أعداد هائلة من الخريجين الحاصلين على مؤهلات بأنواعها المختلفة، ومع ذلك يعجز سوق العمل عن استيعابهم.

•انتشار الفساد الإداري والمالي الذي يبعد الأنظمة عن تحقيق مطالب شعبها المحقة، في تأمين الوظائف وسوق عمل يناسب الكفاءات المطروحة.

لا يعد ضمن فئة البطالة كل من لا يعمل إذ أن كثيراً من الفئات الاجتماعية التي لا تملك وظائفاً ولا تكتسب الرزق من خلال العمل لا تحسب ضمن الفئة العاطلة عن العمل، وهي على النحو التالي:

•المتقاعدون: من تجاوزوا السن القانونية المسموح لأصحابها بممارسة العمل.

•الأطفال: الذين لم يبلغوا السن القانونية المؤهلة لاستلامهم المهام الوظيفية.

•المعاقون: الذين يعانون من حالات صحية مستعصية تعيقهم عن الحركة وعن الارتباط بالأعمال.

•اليائسون: من حاولوا ايجاد فرصة عمل لسنوات طويلة حتى يئسوا وتركوا البحث عن العمل.

•الأغنياء: إذ يملكون ثروة هائلة ونقوداً تقلل من طموحهم في العثور على وظيفة، فهم بطبيعة الحال قادرين على الانفاق.

الإنسان العاطل:

حتى يعتبر الإنسان عاطلا عن العمل ويحسب ضمن حالة البطالة في المجتمع يجب أن يكون ضمن حالتين:

•يكون قادراً على العمل: فهو بالغ للسن القانونية المؤهلة لاستلامه مهاماً وظيفية، كما أن يكون سليماً من الإعاقات الجسدية.

•أن يرغب بالعمل: فهو يقبل بالعمل ضمن أوقات الدوام المعروفة في الدولة، وبمتوسط الأجر المالي فيها.

•تعريف الإنسان العاطل: يعد عاطلا عن العمل كل من هو راغب في العمل ويقبله عند مستوى الأجر السائد ولكن لم يحصل على الوظفية.

•العاطلون فئة غير متجانسة:

إن العاطلين عن العمل هم فئة غير متجانسة، فهم ليسوا من جنس واحد ولا من عرق معين ولا من منطقة سكانية واحدة، إذن البطالة شبح يخيم على كل المجتمعات. فالعاطلون مختلفون حسب المعطيات التالية:

•اختلاف أماكنهم (مدن وأرياف)

•اختلاف ألوان بشراتهم (البيض والسود)

•باختلاف أجناسهم (رجالا ونساء)

تتلخص آثار البطالة على المجتمع على أنها تؤصل الفساد السلوكي والمالي، لأن صاحب الفاقة لا يشعر أحد بأوجاع نفسه وكيف ينظر لنفسه على أنه عالة على المجتمع، فلكما ضاقت بالإنسان السبل شعر بضرورة أخذ حقه من الآخرين عنوة وغصباً. وهنا يكمن دور الحكومات ومسؤوليتها في تأمين احتياجات المواطنين عبر السياسات الاقتصادية الناجحة والتي تصب بمصلحة المواطن أولاً وأخيراً.

" تتلخص آثار البطالة على المجتمع على أنها تؤصل الفساد السلوكي والمالي، لأن صاحب الفاقة لا يشعر أحد بأوجاع نفسه وكيف ينظر لنفسه على أنه عالة على المجتمع "

بقلم:
صلاح الدين هرشو

أساسيات العمل القيادي (١)

تتمحور القيادة حول فكرة اتباع الناس للقائد، لأنه هو صاحب الرؤية والسلطة ومحدد الأهداف، فيجب أن يتحلى بقدرة على قيادة الناس وإقناعهم بأهدافه وتحريك طاقاتهم نحو الخطط المرسومة، فتعرف القيادة بأنها: «عملية تحريك الناس نحو الهدف»

أهمية القائد:

التسليم والانقياد: البشر بطبيعتهم يحتاجون للانقياد والتوجيه، فأي مجموعة لا تخضع للمراقبة حتى ولو كانت مجموعة ممتازة، فهي غير قادرة على حسن التصرف ولا حتى على مستوى إدارة وجبة طعام. لأن الخصومات ستظهر وكل فرد سيفضل أن يلبي مصلحته الشخصية على حساب المصلحة العامة.

التخبط والفوضوية: يهدد الارتباك والتخبط حركة أي مجتمع يخلو من القيادة ولو بشكل مؤقت، فإن أي مجموعة بلا قائد هي غير مؤهلة وعاجزة عن القيام بواجباتها بنفسها، ولا تستطيع لحسن التصرف سبيلاً، وتكون كالجسد بلا رأس، أو كالقطيع التائه على غير هدى.

الدمار والتخريب: يشكل غياب القائدة خطورة كبيرة على أي مجتمع، إذ أنه وبغياب الرقابة الخارجية قد تتجه الحياة نحو الدمار والتشرذم بعيداً عن أي تنظيم.

صفات القائد:

العلم والطموح: إن القائد هو الذي يعلم ويريد ويحقق، فالعلم بمشكلات الأمة وحده لا يكفي، لابد وأن تتبعه إرادة حقيقية فيها من الحنكة والدهاء الكثير، حتى يستطيع القائد أن يحقق أهدافه و يتصالح مع خصومه ويحقق طموحات شعبه.

الشجاعة والإقدام: تبرز الشخصية القيادية حين تحين ساعة اتخاذ القرار، وعندما يحتاج الأمر لتحمل المسؤولية، وللتضحيات الجليلة، فالقائد يحتاج للشجاعة والحكمة، فالقرارات المصيرية لا يستطيع أن يتحمل نتائجها جبان ترتعد أوصاله إذا ما حانت ساعة الحسم.

السلطة:

تعريف السلطة: إن السلطة هي الحق بالقيام بما هو أشد فائدة لحساب المصلحة العامة، ويمنح هذا الحق للقائد بعد أن يفوضه الشعب عن طريق الانتخابات، فيكون العقد الاجتماعي أن يفوض الشعب حزباً أو شخصاً لقيادته، مقابل أن يعمل هذا الشخص لتحقيق مصلحته.

الملك لله: إن الله هو صاحب السلطان المطلق، فليست السلطة مغنماً أو مكسباً يتباهى فيه الإنسان أو يتحكم بموجبه بحياة الناس ويتسلط عليهم، إن رقابة القائد على نفسه مع فهمه أن الله هو المالك الواهب، وهو المعز المذل، وهو الخافض الرافع، هذا الفهم الذي يعزز من حكمة القائد وقدرته على مواجهة الصعوبات.

سمو مهمة القيادة: القيادة مهمة سامية لأنها تسعى لحمل كل مجموعة بشرية على تحقيق أهدافها وحمل رسالتها وإيصالها للناس، والسلطة هي منصة الانطلاق لتحقيق أهداف الأمة، فبلا سلطة لا يمكن أن يكون للقائد وزن أو قيمة، وبلا فهم القائد للصلاحيات الممنوحة له لا يمكن له أن يحكم دفة القيادة.

جوهر القيادة هو الأخلاق النبيلة والتصرفات التي تحقق المصلحة العليا للأمة، ولعل أبرز ما وصل إليه الفكر الإنساني في هذا المضمار، أن السلطة المطلقة لشخص أو لقبيلة هي فساد مطلق للدين والدنيا، لذا جاءت الدساتير والقواعد القانونية الحديثة تهدف إلى ترسيخ مبدأ التداول السلمي للسلطة، وإعطاءها لمن تراه الأمة هو الاكفئ والأقدر على قيادة المراحل التي تمر بها، وقد توصل الفكر الإنساني إلى أن وقوع سلطة مطلقة الزمن والصلاحيات بيد حاكم واحد أو أسرة واحدة، تمثل وعلى المدى البعيد خطورة كبيرة على مصالح الأمة، وعليه تم تحديد السلطة بفترة زمنية معينة وصلاحيات محدودة.

> ” أن السلطة المطلقة لشخص أو لقبيلة هي فساد مطلق للدين والدنيا “

بقلم:
نجيب تلكة

التحليل النفسي لظاهرة التعصب

ينتج التعصب عن البناء النفسي الخاطئ الذي يؤدي بدوره إلى نفي وجود الآخر ومحاربة حقه في التعبير عن رأيه، أو حتى حقه في الوجود ويظهر أيما ظهور في الأزمات الفكرية التي تمر على الأمم حيث ينقسم الناس إلى مؤيد لفكر ومعارض له، فيحدث الانقسام الاجتماعي ويختلف الناس بآرائهم. ويعمل التحليل النفسي على إماطة اللثام عن الدواعي الحقيقية المخفية وراء الواجهة السلوكية، وفائدته حسب فرويد: «لجعل القوى المجهولة والغامضة واعية فيحل الأنا –التصرفات المدروسة- محل الذي كان الهو –الرغبات والغرائز-».

ويعرف التعصب بأنه: «الشعور الداخلي الذي يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر على باطل». فإذن هو كتلة من المشاعر المتعنتة والمتزمتة، التي تمنع صاحبها عن اعمال العقل فيما يرده من أفكار.

الأساس التاريخي للتعصب:

يقول هالدن: ربما يكون التعصب أحد أهم الابتكارات الأربعة بين عام ٣٠٠٠ ق.م و عام ١٤٠٠ ق.م، وأنه ربما تكون من أصل يهودي مسيحي ولابد أن لتطور فكرة التدين وانتشارها وتنوعها على مستوى العالم عامل أساسي من عوامل الظهور، ولكن دعونا لا ننسى أن أي اختلاف بين اثنين ينتج عنه تعصب للآراء واحتدام في المواجهة والمناقشة.

تطور الظاهرة:

يقول آرثر كلستر: مع تسليمنا بتطور مظاهر الحضارة الإنسانية في مجال المعارف والتقنية، إلا أنه وفي الوقت نفسه يجب الملاحظة بمرارة أن القرن العشرين لم ينجب لنا سوى الهتلرية والستالينية والماوية.

أنواع المتعصب:

متعصب أصلي (العاصب): بيده الأمر والسلطان يسمح له بأن يعطي لجماعته جحافلة من المتعصبين المنقادين، وتكون البنية الفكرية أشد تعقيدا من اتباعه حيث تسمح له بكبت اناه العليا.

يمثل النموذج الحي عل هذا النوع من المتعصبين كل الطغاة العرب والأنظمة الاستبدادية التي يقودها زعماء يهتف لهم أزلامهم:

بالروح نفديك يا بشار أو يا مبارك يا قذافي... وهؤلاء الهاتفون هم ما نسمينهم، بالمتعصبين المنقادين.

المتعصب المنقاد: مأذون من قبل العاصب كي يتجاوز القوانين والمبادئ والقيم العليا للمجتمع. في الدول العربية على وجه العموم كشفت لنا الثوراث أن لكل زعيم أو رئيس «بلطجيته» الذين يحبونه ويضحون من أجله بالروح و بالدم ، وكلما نفق منهم واحد قالوا: فداءا للقائد فهؤلاء الذين وصفناهم بـ«جحافلة من المتعصبين المنقادين»، فكيف لإنسان أن يضحي بحياته من أجل إنسان هو في الواقع لا يختلف عنه في شيء! بل إن وظيفته الحقيقة أن يخدم الأمة، لا أن يكون سيدها!

الإسلام والتعصب:

وأنقل في معرض حديثي عن التعصب، قول الإمام الجليل ابن قيم الجوزية –رحمه الله - عن كتابه إعلام الموقعين عن الله رب العالمين، في قوله عن التعصب و المتعصبين: «تالله إنها فتنة عَمَّتْ فأعْمَتْ، ورمت القلوب فأصْمَتْ، ربى عليها الصغير، وهَرِمَ فيها الكبير، واتخذ لأجلها القرآن مهجورا، وكان ذلك بقضاء الله وقدره في الكتاب مسطورا، ولما عمت بها البلية، وعظمت بسببها الرزية، بحيث لا يعرف أكثر الناس سواها، ولا يعدُّونَ العلم إلا إياها، فطالِبُ الحق من مظانه لديهم مفتون، مؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل، ورموه عن قوس الجهل والبغي والعناد، وقالوا لإخوانهم {إنى أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد}[غافر:٢٦] فالتعصب منهج مناف للدين ومفسد إياه، ومناف للحياة ومدمر إياها، فهو ينخر في جسد الأمة والوطن، ويجعل طموحات الأجيال في مهب الريح العاتية.

> " فطالبُ الحق من مظانه لديهم مفتون، مؤثره على ما سواه عندهم مغبون، نصبوا لمن خالفهم في طريقتهم الحبائل، وبغوا له الغوائل "

بقلم:
بهاء صلاحي

المنظمة المتعلمة (١)

«مبدأ التفكير المنظومي»

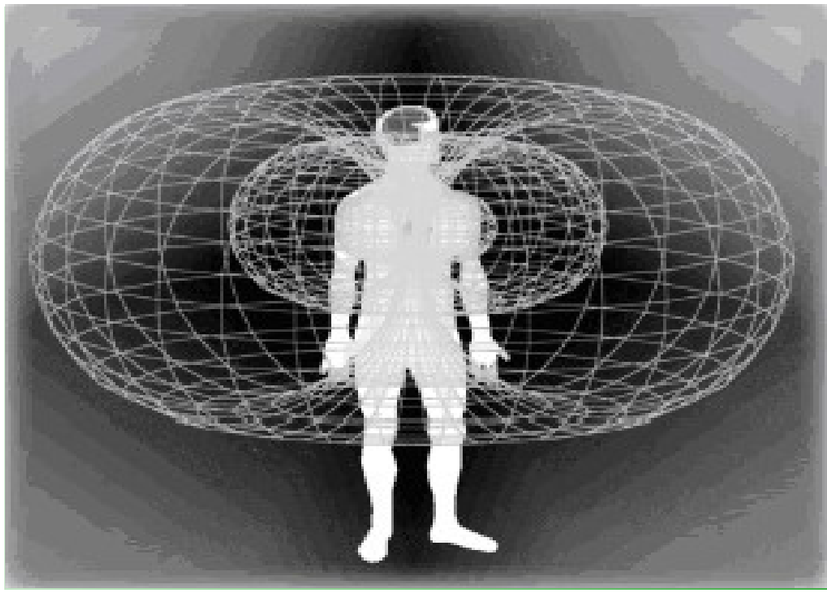

إن التفكير المنظومي هو: مهارة إلى النجاح، وأما أكثر النماذج تأثيراً وتكاثراً هو نموذج الاصلاحات الفاشلة، الاصلاحات الفاشلة: هي التي تتمحور حول اخفاء الأعطال والعيوب بشكل مؤقت.

فالرئيس المنفصل عن الواقع هو الذي يتبع هذا الأسلوب في التفكير، وتتلخص العوامل المؤدية إلى التفكير بهذه الصورة لما يلي:

- الرغبة بجني المكاسب بسرعة مضاعفة.
- الانفصال عن الواقع وعدم معرفة خفايا العمل وسر القيام به.

ففي المؤسسات التجارية على سبيل المثال، يرغب أرباب العمال بجني الأرباح بأي أسلوب وتحت أي ظرف، مما يؤدي بشكل أو بآخر إلى تجاهل بعض الأعطال في الآلات الموجودة مما يؤدي إلى اخفاء أعراض العطل وفي الوقت ذاته إلى تفاقمه.

وأما في أروقة السياسة قد يحصل ذات الأمر ولكن قد يتأتى عنه نتائج كارثية ، فالاصلاحات الجزئية مثل: زيادة الرواتب، وإتاحة المجال أمام الحريات الكاذبة والمصطنعة، وأسلوب الاعطاء باليمين ثم الأخذ بالشمال، هو ما سيؤدي بطبيعة الحال وعلى المدى البعيد لاحتقان جماعي لدى الأمة لا تعرف ما تكون نتائجه ولا إلى أي حد ستكون ردة الفعل عنيفة أو قاضية.

نموذج الاصلاحات الفاشلة:

للتفكير المنظومي نماذج متعددة منها الفاشل ومنها الذي يوصل

خطر الاصلاحات الفاشلة:

١) تخفض الإنتاج: يكون الانتاج في أدنى مستوياته في الحكومات أو المصانع التجارية حينما يكون الإصلاح فاشلاً، لأن الإصلاح المؤقت يزيد من حجم الأعطال وإن أخفى أعراضها.

٢) تدني مستوى الأداء: التقاعص عن تلبية احتياجات العملاء لدى الموظفين أو مسؤولي المنظمة، نتيجة الإصلاحات التي لا تلبي طموحاتهم فيرغبون بالانتقام من المؤسسة عبر تدميرها جزئياً.

٣) تحول تركيز القادة والافراد عن أهداف المؤسسة الكبرى: فتؤدي إلى ملاحقة الثانويات والشكليات، وتجاهل الكليات والأهداف التي من أجلها نشأت المؤسسة.

قد قدمت الأنظمة المستبدة على مدى التاريخ والأنظمة العربية في التاريخ الحديث تحديداً نموذجا لا يضاهى ببراعة تقديم «حزمة الاصلاحات الفاشلة» في كل مرحلة يشعر فيها النظام أنه قابل للسقوط، وأما النظام السوري وعلى رأسه المدعو بشار الأسد فقد تربع على عرش الغباء والفشل، سواء في إدارة البلاد في السنوات التي سبقت قيام الشعب بثورته، أو في السنوات العصبية التي تمر بها بلادنا بثورتها المباركة، فكان أن ظهرت «بثينة شعبان» في أوائل أيام الثورة تبشر الشعب السوري برفع الراتب الشهري للموظف ١٥٠٠ ليرة! وكما قام النظام السوري بإلغاء حالة الطوارئ واستبدلها بقانون مكافحة الارهاب الذي هو أشد وطئاً وتعسيراً على الناس من حالة الطوارئ ذاتها! أليس في هذه الاصلاحات نموذجاً واضحاً على الفشل الذريع؟! وعلى مدى سنوات حكم الأسد الأب والأسد الابن لم نجد حركة إصلاح حقيقية، فمن هنا ينطلق حق الشعب السوري وكل الشعوب المقهورة بالدفاع عن كرامتها، وعن حقها في تحديد مصيرها ومصير بلادها.

> "وأما في أروقة السياسة قد يحصل ذات الأمر ولكن قد يتأتى عنه نتائج كارثية"

بقلم:
سامي خضير

الشركسي الذي حمى اللغة العربية (٢)

شغل البارودي النّاس كما شغلهم أحد أجداده الأمير مراد البارودي بن يوسف شاويش كان ملتزمًا لها، وكان كل ملتزم ينسب في ذلك العهد إلى التزامه.

وكان أجداد البارودي يرقون بنسبهم إلى حكام مصر مِن المماليك، وكان الشّاعر شديد الاعتداد بهذا النّسب في شعره وفي كل أعماله، فكان له فيه أثر قوي في جميع أدوار حياته وفي المصير الذي انتهى إليه.

وقد توفي والده بدنقلة وهو في السّابعة من عمره فحُرم مِن العطف الأبوي منذ نعومة أظفاره، فكفله بعض أهله وضمّوه إليهم فتلقّى في بيتهم دراسته الأولى من الثّامنة حتى الثّانية عشرة من عمره، ثمَّ التحق بالمدرسة الحربية وقتَ كانت الجندية مظهر السِّيادة والعزة، ومِن ثمَّ كان لزامًا على أبناء هذه الطّبقة أن يتعلموا فنونها لينهضوا بالمناصب الرئيسة للدولة عندما كانت مصر في أوج النّشاط الذي بثَّهُ فيها محمد علي، والذي كان الجيش أسّه وقوامه.

بيد أن البارودي خرج مِن المدرسة الحربية في أخريات سنة ١٢٧١ هـ _ ١٨٥٤ م وهو في السّادسة عشرة مِن عمره. ولسوء حظّه وحُسْنِ حظِّ الأدب، كانت ولاية مصر وقتها قد آلت إلى عباس الأول ثم سعيد. وكان عباس قد عدل عن الخطة التي بدأها محمد علي حين رأى الدّولة العثمانية تنظر إلى جيش مصر بعين الرّيبة والقلق، فتعطّلت النَّهضة التي كانت متّصلة بالجيش في الصّناعة والتّعليم، وبدأ يخيّم جو مِن الركود على مصر، فَسُرح الجيش، وأقفرت ميادين القتال مِن ألوية مصر، وقسر هو وأمثاله مِن رجال السّيف على عيش الخمول والدّعة فغادر شابًّا إلى الآستانة _ عاصمة الدّولة آنذاك _ والتحق بوزارة الخارجية وتكلم التركية والفارسية وقال شعرًا بهما. وعاد شاعرنا في الرّابعة والعشرين من عمره سنة ١٢٧٩هـ _ ١٨٦٣م مع إسماعيل باشا الّذي كان في زيارة شكر للآستانة، والّذي توسم في الشّاب النّجابة والطّموح، فألحقه بحاشيته أثناء مقامه بدار الخلافة ثم أعاده معه إلى مصر حيث عاش النّهضة وشارك فيها ونال المراتب العالية، فعين مديرًا للشّرقية، فمحافظًا للعاصمة بعد أن كوفئ على مشاركته الفعالة أثناء حرب روسيا سنة ١٢٩٤هـ _ ١٨٧٨م ضد تركيا برتبة أمير اللواء وبنيشان الشّرف (الميداليا)، وبالوسام المجيدي من الدّرجة الثّالثة. بعد ذلك تولى توفيق الحكم فتولى البارودي وزارة الأوقاف وأصلح فيها ما وسعه الإصلاح، فوزارة الحربية، فرئاسة الوزارة، وحدث جفاء بين حركة الضّباط بقيادة عرابي وبين الخديوي فقاد البارودي الثورة ضد الخديوي شعرًا ودعا إليها جهارًا واقفًا مع الشّعب لا الحُكمِ:

أرى أروُسًا قد أينعَتْ لِحصادِها- فأينَ ولا أينَ السّيوفُ القَواطعُ؟

فكونوا حصيدًا خامِدينَ أو افزعوا- إلى الحربِ حتَّى يدفعَ الضَّيمَ دافعُ

لكن دعوته فشلت إذ فشلت الثَّورة الّتي قادها ضد الفساد وتدخل إنكلترا وفرنسا السّافر في شؤون الوطن. فشلت الثورة، وانهزم العرابيون، وعاد محمود سامي البارودي بالصَّدى:

أهبْتُ فعادَ الصَّوتُ لم يقضِ حاجةً- إليَّ ولبَّاني الصَّدى وهو طائعُ

فلمْ أدرِ أنَ اللهَ صوَّرَ قبلَكمْ- تماثيلَ لم يُخلَقْ لهنَّ مسامعُ

"وكان عباس قد عدل عن الخطة التي بدأها محمد علي حين رأى الدّولة العثمانية تنظر إلى جيش مصر بعين الرّيبة والقلق"

بقلم:
د.إيمان بقاعي

قصيدة: الصوت الخائف

في عينيكِ يا صغيرتي
رعب فوق الخوف وذهول
وما بفكري خارج المعقول
إنهم لا يميزون بين قاتل ومقتول
أمام صوتك الخائف اختفت العقول
كيف نحكي؟
ولا عذر يلقى القبول
كل القلوب في ظلام وذبول
وأنا حي في الروح مقتول

لأن من حولنا ليسوا بشراً
كما لا نعرف لعاهاتهم أي حلول
كيف يقدر إنسان أن يخنق طفلة؟
أو يقتل شيخاً؟ أو يحرق الحقول؟
يا طفلتي البريئة
يا جراح قلبي العميقة
لن أفيق من تلك الفجيعة
ولن أنسى أحقادهم اللعينة!

بقلم:
حسام كامل

كركاتير: من أي عالم أتيتم؟!!
بريشة: محمد الشرع

تابعوها
كل شهر
على:
nabaa.alsham@outlook.com